ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي ومكانته في علم مقارنة الأديان

أة.زهوة أعزيبي*

Summary: Cultural scientists, reformers and philosophers were very interested in Ibn Hazem El Andaloussi and his relegions cultural and scientific patrimony, for he founded the basics of many genders of sciences which still comfirm their values among which his book «Al Fasl fi-l Milal wa-l Ahwa'i wa-l Nihal» .

It is concidered as the first encyclopedia in the science of «comparative study of the relegions» . The book treated the different situations of different relegions such as the Judaism, Christianism and the many Islamic Sects and also the atheism and so forth ...

Ibn Hazem wanted to put an end to relegious rivalities between the different relegious sects in Andalusia. He declared war to all the extremist ideas as he countered the doubtfull ideas of the Islam Sects . The book was of a great historical, intelectual and documentary value for what it recorded in the intelectual, social, politic and economic history of the various Islamic sects and other groups in Andalusia.

The book was distinguished from others by its knowledge of resources of the relegions and sects. The book treated these sects in such a way that it put theories about Judaism and Chrestianism by which he advanced the erudies of these two relegions.

Ibn Hazem studied scientifically relegions. His study relied on the scientific analysis and historical criticism. This made him a unique historian. He refuted many relegions story texts in a scientific and logic way. For his refusal was based upon the methodological criticism. He also made use of this method to confirm the state of the transmitters of the information.

To reach objectivity and reality, he was assisted by sciences.

مقدمة: نال ابن حزم الأندلسي وتراثه الديني والأدبي والعلمي اهتمام علماء الدين ورجال الأدب والإصلاح والفلاسفة والعقلانيين؛ كونه ظاهرة عصره وفريد دهره ومؤسِّسًا لأنماط عديدة من العلوم لا تزال محتفظة بقيمتها المعرفية ما جعل الدارسين والباحثين يتناولونها بالعناية والبحث خلال العصر الحديث والمعاصر، وراهنا لا يزال الاهتمام قائما حتى لا تكاد تقف عند

* طالبة دكتوراه في التاريخ الوسيط– قسم التاريخ–كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة محمد بوضياف– المسيلة.

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

حصر؛ منها ما تناولت حياته وسيرته التاريخية[1]، وأخرى مذهبه الظاهري[2]، وتخصص البعض الآخر في فكره التربوي[3] والفلسفي[4] واللغوي[5] وغيرها.

ونالت كتبه إعجاب الباحثين خصوصا كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل"[6]؛ الذي يعد أحسن ما وصل إلينا في مجال مقارنة الأديان لأنه: "أول من طرق ميدان النحل والملل في الأندلس"[7]، حيث اعتبره المستشرقون أول موسوعة في علم مقارنة الأديان وقد سبق بها الغرب بقرون عديدة[8].

وعليه نسعى تقديم قراءة تفصيلية لهذا الكتاب من حيث تبيان حقيقة عنوان الفصل ودواعي تأليفه ورد بعض الشبهات حول هذا المصنف كقولهم بخلوه من الترتيب والتنظيم، في حين أن الهدف الأساسي هو بيان مكانة كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل في علم الفرق والردود ومقارنة الأديان.

1– ابن حزم. النشأة والنكبة: نشأ ابن حزم (384هـ/ 994م- 456هـ/1063م) في بحبوحة من العيش وعز من السلطان، وكان يعيش عيش أهل الثراء[9]، فقد كان والده من كبراء أهل قرطبة، وتولى الوزارة في الدولة العامرية (368–399هـ/978–1009م)[10]، وهي من أشد فترات الصراع بين المسلمين والمسيحيين[11]، وما عرف عنه حبه للجدل والمناظرة فهو وسيف الحجاج شقيقين[12]، هذا ما جعل ابن حزم في موقف عداء مع فقهاء عصره الذين كان لهم دور في شحن الحكام وتأليبهم عليه، وما كانوا يشيعون من مغالطات عنه بين الناس[13].

كان ابن حزم ظاهري المذهب وهو السبب في المحنة التي ألمت به، وهذا ما ذهب إليه عبد الرحمن بن خلدون في قوله: إن "ابن حزم كان من حفاظ الحديث في الأندلس ثم صار إلى المذهب الظاهري– الذي يعد من البدع– فنقم الناس عليه ذلك، واستهجنوا وأنكروا مذهبه، وأغفلوا كتبه، وحظر بيع كتبه في الأسواق ومزّقت"[14].

وإثر هده النكبة غادر قرطبة وتحول إلى بادية لَبْلَة في قرية منت ليشم[15]،أين كانت عزلته ووفاته في 27 شعبان 456هـ/1063م[16]، وقد ذكر ابن بسام أن ابن حزم عندما استقر به المقام في لبلة واصل التأليف والتدريس فكان "لا يدع المواظبة والمثابرة على العلم والتأليف والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير"[17].

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

2- تأليف ابن حزم للفصل في الملل والأهواء والنحل. الظروف والدواعي: تدلّ الإشارات الواردة في كتاب الفَصل في الملل والأهواء والنحل، أن ابن حزم قد كتبه في المدة الزمنية الممتدة بين سنتي 418-450هـ/1027-1058م[19]، وبالتالي لا يمكن حصر بداية أو نهاية هذا المؤلف حصرا دقيقا.

أما فيما يخص ظروف تأليفه فقد بيّن صاحب الفصل أسباب إقدامه على الكتابة في هذا الفن، ووضّح ذلك في ثلاثة أسباب متنوعة متعلقة بطريقة وأسلوب الذين كتبوا قبله، ومنهجه في إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية، فضلا على دافعه في بيان الفرق الباطلة من الفرق الحقة في بيئته- الأندلس-.

فابن حزم يعترف أن الناس كتبوا في افتراق ديانتهم كتبا كثيرة، مؤكدا أنه ليس السبّاق إلى هذا الفن، مبينا الهفوات التي وقع فيها السابقون، فمنهم من أطالوا وأسهبوا مما كان لها سلبياتها على مستوى تعقيد الفهم، إذ كثيرا ما تكون الإطالة عائقا دون الإلمام بجميع المعلومات حول الفرقة أو الديانة، فضلا عل ما تضمنته من أحكام تنطلق دون العلم بها، ومنهم من سلك سبيل الاختصار فسادها الحذف والتقصير، فضلا على عدم إعطاء أصحابها المجال لاستعراض كل معارضات أصحاب المقالات، وبالتالي يصعب فيها الإلمام بكل الآراء والأطاريح الجدلية، ناهيك على ما يتبع ذلك من إجحاف، فلا يكون فيها المؤلف منصفا لخصمه ولا يوفيه حق اعتراضه، وفي كل الأحوال تتضاءل الروح النقدية، وتأتي مساهمة ابن حزم في حقل الفرق وسطا بين الإسراف والتقتير، فتجنب أخطاء من سبقه فلم يكن بالموجز المخل ولا بالمسهب كي لا ينسي آخر كلامه أوله[20]، وبهذا يكون من القلائل الذين وظفوا هذا المنهج في كتابة الفرق وهي محاولة أراد بها أجر المحاولة.

ولما كان ابن حزم مهتما بواقع الفرق في بيئته فقد كملت غايته، والفصل في فرق بيئته حين بيّن للعامة والخاصة الفرق الحقة من الضالة[21]، والتي كانت الأندلس تعج بها نظرا لتعدد طوائفها، لذلك جاء كتاب الفصل دستورا يعالج وضع الفرق وينتقدها، وكان هذا السبب الثالث الذي دعا ابن حزم إلى تأليفه الكتاب.

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

3- عنوان كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل. دلالة اللفظ والمعنى: المعهود عن كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل أنه يلفظ الفِصلُ بكسر الفاء[22]؛ وهو جمع فِصلة؛ وهي النخلة المنقولة المحولة[23]، على أن الباحث محمود علي حماية[24] أعاد تحقيق عنوان الكتاب ولفظ الفصل بالتحديد، إذ يرى أن اللفظ الأصح هو الفَصلُ[25] بفتح الفاء، حيث قدّم عدة أدلة على تخريجه هذا وإلى ما ذهب إليه.

ما ينبغي الإشارة إليه أن اسم كتاب الفصل في المصادر التي ترجمت لابن حزم وذكرت مؤلفاته أو المصادر البيبليوغرافية أنه لم تتفق في ذكر العنوان، إنما ذكر بصيغ متعدد، وبالنظر إلى هذه الصيغ المختلفة يتبين أن العنوان الحالي المعروف يوافق ما ذكره ابن خاقان[26]، وما ورد في الهامش: المطمح، القصد، فهو برهان آخر على أن الفصل يلفظ بفتح الفاء، إذ معنى القصد: "استقامة الطريق والطريق المستقيم، والدعاء إليه بلا حجج والبراهين الواضحة، والقصد هو العدل وهو خلاف الإفراط وهو مابين الإسراف والتقتير"[27].

بعد ما تبين أن اللفظ الأول من عنوان الكتاب هو الفَصلُ بفتح الفاء؛ وهو القطع والقضاء بين الحق والباطل، وليس الفِصلُ بكسر الفاء، وهو جمع فصلة وهي النخلة المنقولة المحولة، يأتي الآن توضيح معاني بقية العنوان للتعرف على هدف ابن حزم من اختياره هذا العنوان، ونرى ماذا كان قصد ابن حزم من وراء اختياره هذا العنوان؟

وضّح ابن حزم بما لا يدع مجالا للشك أن مفهوم الملة هو الدين، ويرى أن الديانة والملة الحقة هي الإسلام وكل الملل الأخرى باطلة[28]، أما النحل فهي الفرقة وليست المذهب لأن الفرقة أشمل من المذهب[29]، وضبط معنى الأهواء- وإن لم يذكرها بالمعنى الصريح- في غرض حديثه عن الذين أبطلوا الحقائق وأبطلوا وجود الله ورضوا لأهوائهم أن تتحكم فيهم ولم يهتدوا بملة من الملل، إنما ملتهم كانت أهواءهم وهم السفسطائية والدهرية.

من هنا يكون ابن حزم قد وضع حدا فاصلا للنزاع القائم بين الملل والفرق في بلاده الأندلس بصفة خاصة وفي البلاد الإسلامية بصفة عامة، ويبين للناس الحق من الباطل في تلك الأديان والفرق التي تناولها بالدراسة خصوصا اليهودية والنصرانية التي كان على اتصال دائم

ردمد 1636-2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بمعتنقيها من اليهود والنصارى الأندلسيين، مؤكدا أن الدين الإسلامي هو الدين القويم بوصفه قد نسخ كل الأديان السابقة.

وبخصوص الفرق الإسلامية فقد بيّن أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، ما جعله ينسف جهود كل الفرق التي تقول بتأويل القرآن وتنزع إلى الأخذ بباطن النص.

وفي مسحة الوعظ والإرشاد بيّن أن الخير كله هو التزام ما نص عليه الله تعالى في القرآن بلسان عربي مبين، وما صحّ عن نبينا صلى الله عليه وسلم برواية الثقات من أئمة أصحابه والأئمة من أصحاب الحديث رضي الله عنهم مسندا إليه عليه السلام، وفي ذلك رضوان الله عز وجل[30].

4- كتاب الفَصل. بين طبيعة المصنف الواحد والرسائل المجموعة: طرح عبد الوهاب السّبكي (ت771هـ/1369م) في كتابه طبقات الشافعية الكبرى قضية الوحدة والترتيب في كتاب الفَصل لابن حزم، وجزم بأنه كتاب مبدد ليس له نظام[31]، ويفتقد إلى الترتيب والتنظيم، ويعود السبب في ذلك إلى وجود عدة رسائل مشكلة لمضمونه، لذا فإن الفصَل هو مجموعة رسائل ووحدات منفصلة جمعت بعضها ببعض وشكل منها بنية الكتاب.

وقد أخذ برأي السبكي عدد من الباحثين منهم الشيخ محمد أبو زهرة[32] ومحمود علي حماية ومجيد خلف منشد[33]، إلاّ أن هذه الآراء يجب أخذها بحذر، لعلة أن كتاب الفَصل يشكل وحدة متماسكة وليس مجموع رسائل أقحم بعضها ببعض لتشكل الكتاب، إنما جاءت في سياق الكلام، حيث كان ابن حزم عندما يتناول قضية معينة وله فيها رسالة قد كتبها من قبل فإنه يعمد إلى إدراجها في الكتاب على سبيل الدعم والاستشهاد، وبالتالي فإن الرسائل التي أدرجها في الفَصل لم تكن اعتباطية ولم تفقد الكتاب تنظيمه أو ترتيبه إنما هي عملية اقتضاها سياق الكلام، مما زادته تأكيدا وتوكيدا.

فمنها ما ذهب إليه أنخيل جنثالث بالنثيا إلى اعتبار رسالة "بيان التحريفات التي أدخلها اليهود والنصارى" رسالة مقحمة في كتاب الفَصل [34]، وحذا محمود علي حماية حذوه[35]، فإنها في الواقع كتاب لابن حزم عنوانه "إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم مما لا يحتمل التأويل"[36]، وهو لم يدخل في الفَصل كرسالة جانبية طبعت ضمنه أو

ردمد 1636-2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

جمعت فيه، إنما ضمها ابن حزم إلى كتاب الفَصل، فبعدما تكلم عن الفرق اليهودية الخمسة، وبيّن أن التوراة من تأليف بشر[37] انتقل إلى فصل آخر سماه: "فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة، يتبين بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله عز وجل"[38]، من هنا فإن هذا العنوان لا يوافق اسم تلك الرسالة، وإن فرضنا أنهما شيء واحد فإن الرسالة لم تكن مقحمة أو مضمنة في الفَصل، إنما جاءت في سياق الكلام، حيث تابع ما جاء به قبل ورود هذا الفصل.

كذلك القول على "رسالة الرد على ابن النغريلة اليهودي"، وجاء اسمها عند الذهبي: "الرد على إسماعيل اليهودي الذي ألف في تناقض الآيات"[39]، حين اعتبر محمود علي حماية أنها وردت في كتاب الفصل[40]، لكن إحسان عباس عند تحقيقه لهذه الرسالة، ذكر أن ابن حزم كان رده في هذه الرسالة على يوسف ابن إسماعيل ابن النغريلة، ولم يكن رده على إسماعيل ابن النغريلة، لأن المذكور في كتاب الفصل هو إسماعيل وليس يوسف[41]، ومما يدل على أن هذه الرسالة ليست هي الواردة في كتاب الفَصل أننا عندما نقارن نص هذه الرسالة ونص ما ورد في الفصل نجدهما مختلفين[42]، فقد ألف ابن حزم الرسالة ما بين سنتي 453-455هـ/1061-1063م، بينما انتهى من تأليف كتاب الفصل سنة 450هـ/1062م.

وفي رسالة "النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع من الفرق الأربع: المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع"، اعترف ابن حزم أنه أضافها إلى كتاب الفصل، إذ ذكر هذا العنوان ثم قال: "ثم أضفناه إلى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا"[43]، وهذه الرسالة وردت في أول الجزء الخامس من الكتاب باسم "فصل في ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر وإلى المحال من أقوال أهل البدع، المعتزلة والخوارج والمرجئة والشيع"[44].

إلى جانب ذلك هناك عناوين أخرى في كتاب الفصل توحي بأنها رسائل لابن حزم لتوافق عناوين فصول الكتاب وعناوين رسائله، منها: "الوعد والوعيد" و"الإمامة والمفاضلة" و"المفاضلة بين الصحابة"، لكن المتفحص لهذه العناوين يدرك أنها ليست رسائل منفصلة أدرجت في كتاب الفصل إنما وردت ضمن أهم المسائل التي اختلفت فيها الفرق الإسلامية.

5- مصادر ابن حزم في كتابه الفَصل في الملل والأهواء والنحل. الكثرة والتنوع: تطلّب التأليف في حقل الفرق والملل والنحل وعقائدها وأفكارها وأهوائها خلال العصر الوسيط الاستناد إلى أكبر عدد ممكن من المصادر المتنوعة، وهي ظاهرة فكرية علمية اختصت بها المنظومة العقدية ضمن الحضارة الإسلامية، ومن أكثر كتب الفرق حملا لهذه الموضوعات كتاب الفَصل في الملل والأهواء والنحل، وتميز عن كتب الفرق الأخرى بالتنوع الوفير في المؤلفات الورقية ومناظراته فضلا على المشاهدة والمعاينة والملاحظة كشاهد على فرق عصره والواقع المعاش آنذاك، والتي سمحت لنا برسم الملامح العامة للمنظومة الاعتقادية للأندلس في عصر ابن حزم.

من هنا يمكن فرز هذه المصادر في ثلاثة أنواع هي: الكتب والمؤلفات، الجدل والمناظرات، المشاهدة والمعاينة.

أ.الكتب والمؤلفات. منهج الاستفادة: لدى فحصنا لكتاب الفَصل في الملل والأهواء والنحل تبين أن ابن حزم قد سلك في كتابه قواعد التوثيق والضبط والدقة والتحري في نقل الاستدلال، جاءت متفاوتة الأهمية، فنعثر من بين ذلك على جملة من الأنماط أبرزها:

- اعتماده الدقة في التوثيق فيذكر المؤلف وعنوان الكتاب ومكان الاستفادة، وهذا ما يمكن نعته بالتوثيق الكامل، وقد استخدمه في النصوص المتعلقة باليهودية والنصرانية، حيث تحرّى النقل فيها بدقة حتى أنه يذكر السطر[45].

ولا غرابة أننا لا نعثر على صفة التوثيق الكامل لدى تعرضه بالدراسة للفرق الإسلامية، بل إن الأمثلة محصورة فقط[46]، ولا تفسير لذلك سوى أنه كان يهدف إلى تمتين حججه في دمغ ما جاءت به اليهودية والنصرانية، فضلا على ما كانت تتطلبه مناقشاته للأحبار والقساوسة من استحضار الأدلة.

- ذكر المؤلف دون التصريح بعنوان الكتاب أو مكان الاستفادة، فإذا كان المؤلفون في العصر الوسيط قد امتازوا بتعدد مؤلفاتهم وموسوعيتها؛ فإن عدم تصريحه بعنوان الكتاب ومكان الاستفادة يجعل الباحث مضطر إلى العودة إلى جميع مؤلفات الشخص والنظر فيها لمعرفة من أي كتاب استفاد أو نقل منها، وهي عملية مضنية تتطلب وقتا وجهدا، وأن هذه القاعدة

التوثيقية هي الغالبة في كتابه الفصل، وكان يعقبها بتعريف مختصر عن العالم أو الفقيه أو المحدث الذي نقل عنه فيذكر اسمه وكنيته وتوجهه العقدي ومحل إقامته[47].

وقد أتاحت له معرفته ودرايته بالعبرية والسريانية واللاتينية التحكم في نصوص التوراة وكتب اليهود الأخرى، ومن ثمة مناقشتها وتحري النقل منها، وهو يرى أن التوراة كتاب موضوع كتبه عزرا الوراق بعد قرون من كتاب التوراة الذي أنزل على سيدنا موسى[48]، وفي مناقشته للنصارى استخدم نصوص الأناجيل: يوحنا ولوقا ومارقس وبولس وكتب النصارى الأخرى.

وفيما يخص مصادر الفرق والعقائد والفقه والأصول والفلسفة والعلوم الأخرى فأورد الكثير منها لا مجال هنا إلى حصرها[49].

ويجدر بالذكر أن ابن حزم يحيل القارئ في كتابه الفصل إلى كتبه ومؤلفاته الأخرى؛ فيذكر القضية التي تعرض لها في كتبه الأخرى وينبه القارئ إليها، أو عندما يكون قد شرحها أكثر في كتاب من كتبه، وغرضه في ذلك نفع القارئ أو بغية منه في الاختصار وعدم التكرار[50].

نلفت النظر إلى أنه في نقاشه ضد اليهود والنصارى وأهل الفرق والأهواء قد استخدم مصادرهم في الحجج والنقد، ولا تفسير لهذا المنهج سوى رغبته في التحري والنقل الدقيق، ومن ثمة تقوية حججه الدامغة وحرصه على الأمانة العلمية، وكل هذه المصادر المتنوعة تنم عن مدى إحاطة ابن حزم ببيبليوغرافيا عصره.

ب.الجدال والمناظرات: عرف ابن حزم أنه يجادل من خالفه على استرسال في طباعه ومذلة بأسراره[51]، فمن خلال الجدال والمناظرة يلوح الحق[52]، من هنا حرص أصحاب كتب التراجم الذين كتبوا عنه وإلحاق هذه الصفة به وحسبنا تعليق ياقوت الحموي نقلا عن ابن حيان في قوله: "ولهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود لعنهم الله ومع غيرهم من المذاهب المرفوضة في الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة من أشهرها في علم الجدل كتابه المسمى الفصل بين أهل الآراء والنحل"[53].

ولما كان كتاب الفصل كتاب جدلي فقد ضمَّنه ابن حزم مناظراته وجدالاته ضد اليهود والنصارى، فكان في الغالب يذكر المسائل التي تناظر فيها دون التصريح بالطرف الذي ناظره، فقد أتى على سبيل الدليل ذكر مناظراته مع اليهود ذكر أسمائهم وأبرزهم: مناظرته مع إسماعيل

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بن يوسف بن النغريلة بألمرية سنة أربع وأربعمائة (404هـ/1013م)[54]، ومناظرته مع إسماعيل بن يونس الطبيب اليهودي في قضية تكافؤ الأدلة وفيها دعاه إلى الإسلام[55].

أما في جداله ضد النصارى فلم يذكر مناظريه بالاسم مكتفيا بالإشارة إلى القضايا التي ناظر فيها؛ منها قضية نعيم الجنة الدائم وفيها يقول: "وعارضني يوما نصراني كان قاضيا على نصارى قرطبة[56]"، وكذلك مناظراته مع علماء النصارى في قضية خشبة الصلب[57].

إلى جانب مناظراته وجداله ضد اليهود والنصارى فقد حاور كذلك علماء الفرق والمذاهب من المسلمين، وذكر العديد منهم؛ منها حواره مع كل من عبد الله بن خلف بن مروان الأنصاري وعبد الله بن محمد السلمي ومحمد بن علي بن أبي الحسين الأصبحي الطبيب[58]، أضف إلى ذلك مناظراته مع أبي الوليد الباجي[59]، وكل من أبي الحسن الطرابلسي المعتزلي[60] ، ومكي بن أبي طالب المقرئ[61].

ت.المشاهدة والملاحظة: يعد ابن حزم شاهد عيان لأحداث ووقائع عصره بالأندلس، ويعكس ذلك القيمة التاريخية لكتابه الفصل لما تضمنه من تسجيل حي لتاريخ أهل الذمة والطوائف الإسلامية بالأندلس عايشها المؤلف وخبرها من خلال عبارات "شاهدنا"[62] و"لاقينا"[63] و"سمعت"[64] و" سمعت ممن جالست"[65] و"رأيت"[66]، فنقل لنا بذلك أحوال اليهود والنصارى وجوانب من حياتهم اليومية في دكاكينهم وحرفهم، وكذلك في حديثه عن كتّابهم وقضاتهم، وما كان يجري في محافل المناظرات بين المسلمين وأهل الذمة.

أما بخصوص الفرق الإسلامية فقد جاءت ملاحظاته دقيقة وثمينة، فذكر أن كبير فرقة المعتزلة هو ابن سعيد البلوطي[67]، وعن المسرية أن الرعيني لحقته محنة تمثلت في تبرئة أهل المرية منه[68]، وتوفرت في الفصل معلومات وفيرة ومهمة حول الخوارج، فذكر أن غالبية خوارج الأندلس كانوا من النكارية، واسترسل في ذكر معتقداتهم وعاداتهم[69]، وفيما يخص الأشعرية فقد جعلها من المرجئة، وذكر أن أمرها قد ضعف بعدما انتشرت في الأندلس[70]، وخصّ عالمها الباجي بالذكر والتنويه[71].

ومن كل ما سبق ذكره، يتبين أن كتاب الفصل يحوي قيمة تاريخية وفكرية وببيليوغرافية متنوعة بين مصادر مكتوبة ومشاهدات حية، وفّر بها ابن حزم معلومات ثمينة تخص تاريخ

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014- Depot Légal 1156

الطوائف والفرق اليهودية والنصرانية والإسلامية، عليها مسوح المظاهر الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، تميز بها الفصل عن كتب الفرق الأخرى كونها تسجيل لعقائد الفرق واختلافاتهم.

6- موقع كتاب الفَصل في الملل والأهواء والنحل بين كتب الفرق والملل والردود:

عرّف حاجي خليفة كتب الفرق والملل والنحل بأنها: علم مقالات الفرق؛ وهي تندرج ضمن فروع العلم الإلهي[72]، وهو لا ينحصر فقط في تعداد الفرق الإسلامية، إنما علم توسع ليشمل جميع مقالات ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون[73]، ووظيفته ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية من حيث موضوعاتها وغاياتها وأغراضها ومنفعتها[74]، وليس لهذا العلم قانون ضابط يسير وفقه المصنفون لقول الشهرستاني: "لأصحاب المقالات طرق في تعداد الفرق لا على قانون، فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد، ومن المعلوم أن ليس يميز عن غير مقالة ماعدا صاحب المقالة"[75].

أبرز من كتب عن الفرق والملل والنحل البغدادي (ت429هـ/1037م) والإسفرائي والباقلاني (ت403هـ/1012م) والشهرستاني (ت548هـ/1153م) وابن حزم (ت456هـ/1063م)[76].

ولما كان كتاب الفَصل يمتاز بالشمولية المعرفية[77] لما تضمنه من علوم كالحساب والهندسة والحيوان والنبات والمعادن والجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وظفها صاحبها في دحض الروايات الواردة في كتب اليهود والنصارى[78]، فقد تبوأ مكانته في علم مقالات الفرق وكتب الملل والنحل، ولكي يتسنى لنا رصد قيمته ومكانته ارتأيت مقابلته مع كتاب "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ت429هـ/1037م) بوصفه ألف قبل كتاب الفصل، وكذلك مع كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني (ت548هـ/1153م) بصفته ألف بعد كتاب الفصل.

أ.المقارنة بين كتاب الفرق للبغدادي وفَصلُ ابن حزم: يتضمن كتاب "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ت429هـ/1037م) مقارنة بين الفرق الإسلامية المختلفة التي شهدتها الدولة الإسلامية حتى عصر المؤلف، وفيه ظهر البغدادي مستوعبا لهذا الموضوع المعقد، خصوصا قدرته على عرض الفرق الإسلامية عرضا مضبوطا ودقيقا والمقارنة بينها[79].

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

يظهر الاختلاف بين كتاب الفرق وكتاب الفصل كون الأول تناول فيه صاحبه الفرق الإسلامية وأعرض عن ذكر الملل والأديان الأخرى، بينما استوعب الثاني كل الملل والنحل والأهواء من المسلمين وأهل الذمة، وإذا كان ابن حزم قد استخدم الخطاب الجدلي المشحون بالقسوة والعنف فإنه كان أكثر موضوعية واعتدال في مناقشاته من البغدادي، إذ جاء نقده علميا لا عاطفيا حماسيا، مصحوبة بطابع التحدي والاعتداد بالنفس كما يتضح من خلال عرضه وأسلوبه[80].

وإذا كان البغدادي قد تمسك بحديث افتراق الأمة إلى ثلاثة وسبعين(73) فرقة[81]، فإن ابن حزم لم يتمسك بهذه الفكرة واعتبر الحديث لا يصح عن طريق الإسناد[82]، ومن ثمة قدم البغدادي الأشعرية على أنها مذهب السنة والجماعة وبالتالي الفرقة الناجية[83]، على عكس ابن حزم الذي أرجع الأشعرية إلى فرق المرجئة[84]، ولا يخفى ما ورد في الفصل من تحامل على الأشعرية ومقالاتهم[85].

كذلك يظهر التباين بينهما في منهج وأسلوب التناول؛ فالبغدادي جعل أصحاب المقالات وزعماء الفرق أصولا ثم أورد تحت كل منهما آراءه ومقالاته التي اعتنقها، وبالتالي تميز كتابه بالتنظيم والترتيب[86]، وهذا عائد إلى عقليته الرياضية الفذة[87]، في حين يفتقد كتاب الفصل إلى هذا الترتيب المحكم والتقسيم الدقيق.

على الرغم من هذا التباعد في حجم الموضوعات المطروقة ومناهج التناول والغايات إلا أنهما يلتقيان في الأساليب التقريرية والنقدية، حيث اتسم أسلوبهما بالقسوة والعنف والشدة في الألفاظ ضد الخصوم، ومنها عند البغدادي قوله: "ومن جهالاتهم"[88] وقوله: "إن له حماقات لم يسبق إليها أحد"[89]، أضف إلى ذلك أن كلاً من ابن حزم والبغدادي حرصا في كتابيهما على ذكر مناظراتهما مع أصحاب المقالات[90].

في خضم هذا التباين والاتفاق يبقى كتاب الفصل أوسع رحبا؛ بداعي ما فيه من بيان لكل الديانات السماوية والوضعية وفرقها وطوائفها، بينما كتاب الفرق فيه بيان للفرق الإسلامية فقط.

ردمد 2170-1636 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

ب. الموازنة بين ملل ونحل الشهرستاني وفصل ابن حزم: ركز الشهرستاني في كتابه الملل والنحل على المبادئ التي قامت عليها هذه الملل والنحل وقسم روادها وشيوخها حسب أرائهم الدينية والمذهبية، فالفئة الأولى هي فئة أهل الديانات والملل والفئة الثانية أهل الأهواء والنحل، وفصّل الحديث عن معتقدات كل طائفة، وانتهى إلى تحديد الفرقة الضالة الخارجة عن الدين الإسلامي والفرق المهتدية، كما أشار إلى الشبهات التي يقع فيها أهل المذاهب والتي كانت تؤدي بهم إلى الاختلاف والتنافر[91]، إلا أنه اختلف عن ابن حزم في قضايا عديدة أهمها:

- تمسك الشهرستاني بحديث افتراق الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة والفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة[92] ونجح في تعدادها، هنا نتساءل: لماذا لم يعد فرق اليهود وفرق النصارى حسب الرقم الوارد في الحديث؟ عكس ابن حزم الذي لم يتمسك به واعتبره حديثا لا أساس له من الصحة[93].

- وبخصوص المنهج فقد تباينا؛ فبينما سلك الشهرستاني منهج التقرير العرض دون نقد وتوضيح[94] عبر عنه في قوله: "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم... دون أن أبين صحيحه من فاسده وأعين حقه من باطله، وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل"[95]، نجد ابن حزم قد سلك منهج التقرير والنقد حيث كان يقرر الفكرة على أكمل وجه ثم يأخذ بعد ذلك في مناقشة أصحابها وتفنيدها بنقد يشهد لها أو عليها"[96]، في ذلك يقول: "فنبتدئ بحول الله بإيراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العلم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها، ثم نبين نقضها وفسادها... لكن لا نقنع بذلك حتى نأتي بالبراهين الضرورية الظاهرة والنتائج الموجبة"[97].

ضف إلى ذلك أن الشهرستاني جعل الرجال وأصحاب المقالات أصولا ولم يفرد لمسألة ما حديثا لتفصيل أراء الفرق فيها[98]، وأوضح ذلك في قوله: "لأصحاب كتب المقالات طريقتان في الترتيب: أولها وضعوا المسائل أصولا ثم أوردوا في كل مسألة طائفة طائفة وفرقة فرقة، ثانيها وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولا ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة، وأن مختصرنا هذا على الطريقة الأخيرة"[99]، في حين اتبع ابن حزم الطريقة الأولى، وهي جعل المسائل أصولا ولم يهتم بأصحاب المقالات.

فضلا على تباينهما في المصادر المستخدمة؛ حيث مال الشهرستاني إلى مصادر الفلاسفة والمعتزلة، حتى اتهم أنه لا يعرف علم الحديث[100]، في حين جاءت المصادر متنوعة عند ابن حزم فاختار لكل فرقة مصادرها، بل في نقده لليهودية والنصرانية لجأ إلى أصولها أي التوراة والأناجيل وسائر كتبهم المتعارف لديهم.

لكن ما يميز كتاب الملل والنحل حسن الترتيب وجودة التنظيم، على عكس كتاب الفصل الذي ينقصه الترتيب والتنظيم، وهذا يرجع إلى الكيفية التي رتب فيه كل من ابن حزم والشهرستاني كتابيهما، فقد استهل الشهرستاني الحديث عن الفرق الإسلامية ثم تعرض إلى الأديان المخالفة للإسلام وبعدها إلى أهل الأهواء بمختلف تياراتها، بينما بدأ ابن حزم الحديث عن أهل الأهواء وبعد ذلك إلى الأديان الأخرى ثم أخيرا الفرق الإسلامية.

ولا شك أن بيئة هذين العالمين وميولاتهما المذهبية والعقدية والفكرية قد تحكمت في مبادئ اختلافهما، فقد كتب الشهرستاني كتابه في المشرق و"كان متهما بميله إلى الباطنية والغلو في التشيع"[101]، في حين كتب ابن حزم كتابه في الأندلس، وأدرج ميولاته في المذهب الظاهري.

إلا أن كل ذلك لم يحد من تقاطعهما في قضايا أسلوب المعالجة والمنهجية، فهما يشتركان في خاصية الاتساع والشمولية في معالجة الأديان والفرق والمذاهب والأهواء، فيقول ابن حزم: "رؤوس الفرق المخالفة لدين الإسلام ستة... سأذكر جماهرها"[102]، ثم قال: "فلنبدأ بعون الله في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها"[103]، والشهرستاني في ذلك يقول: "أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون"[104].

فضلا على اتفاقهما في قضايا تحري الدقة والضبط في النقل وفي تحديد أصول الفرق، فعندهما أصول الفرق خمسة هي: المعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج وأهل السنة والجماعة، ناهيك على الميول الفلسفية لديهما، فقد اتهم الشهرستاني بميله إلى الفلاسفة ونصرة مذاهبهم والذب عنها[105]، كذلك كان ابن حزم يستحسن الفلسفة[106].

ردمد 1636–2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

من خلال استعراض أوجه الاختلاف وأوجه الاتفاق، نجد أن الكتابين اختلفا أكثر مما اتفقا، فكتاب الملل والنحل جاء مختصرا للأديان والفرق بالعرض لا بالنقد أما الفصل فجاء موسوعة للأديان والنحل بالعرض والنقد.

مهما يكن من أمر فالكتابين يكملان بعضهما البعض، فإذا أراد الباحث أن يعرف شيئا عن ملة معينة أو فرقة ما بشكلها العام والسطحي فإنه سيجد مبتغاه في كتاب الشهرستاني، أما إذا رام معرفة عقائد الفرق والملل ومعرفة مواطن الصحة من البطلان فعليه بابن حزم.

من جميع ما سبق ذكره يتضح أن كل من ابن حزم والشهرستاني قد تناولا جميع الأديان والفرق والأهواء، بينما اكتفى البغدادي بتعداد الفرق الإسلامية، وإذا كان البغدادي والشهرستاني قد تمسكا بحديث افتراق الأمة والرقم المقدس، فإن ابن حزم خالفهما في ذلك ولم يتمسك بالرقم المقدس، وإذا كانا قد جعلا أصحاب المقالات والرجال أصولا، فإن ابن حزم اتخذ المسائل أصولا.

يظهر التقارب بين البغدادي وابن حزم في أسلوب المناقشة والتقرير والنقد، أي عكس الشهرستاني الذي سلك منهج التقرير والعرض، أما على مستوى الترتيب والتنظيم فقد جاء كتاب الملل والنحل وكتاب الفرق بين الفرق أكثر ترتيبا وتنظيما من كتاب الفصل.

غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن كتاب الفصل قد انفرد عن الكتابين السابقين بمعطيات لم تتوفر فيهما، فانفرد بذكر طائفة تسمى النحلية "وهي ضمن الكيسانية، وتنسب إلى الحسن بن علي بن ورصند النحلي، وكان من أهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلة من كور إفريقية..."[107]، أضف إلى ذلك تناوله لقضايا أخرى انفرد بها دون غيره من كتب الفرق، تتعلق الأولى بقضية "تكافؤ الأدلة" وفيها يقول: "لم نجد أحد من المتكلمين السالفين أورد بابا خاصا في النقض على هذه المقالة، ونحن إن شاء الله ننقض كل ما موهوا به بالبراهين الواضحة"[108]، وفي الثانية أنه أفرد بابا في نبوة النساء وفصّل فيه، فقد أثير الموضوع أول مرة في قرطبة، وكتب يقول: "هذا فصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا عندنا في قرطبة"[109].

خاتمة: الاشتغال بموضوع الفرق والنحل والردود ومقارنة الأديان هو اشتغال في مضامين التراث العربي الإسلامي في مواجهة مدّ الخطر الصليبي واليهودي والفرق الضالة، حيث أراد ابن حزم

ردمد 1636-2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

في كتابه الفَصلُ في المللِ والأهواءِ والنّحلِ أن يضع الحد الفاصل للنزاع الديني والطائفي الذي شهدته الأندلس في أحلك فترات تواجد الإسلام فيها، وفي كتابه أعلن حربا متعددة الأطراف، كما أبطل أقوال السفسطائية والدهرية، ودحض ما يقوله الصابئة والمجوس والبراهمة، وكذب ادعاءات اليهود والنصارى، إضافة إلى تصديه لشبهات الفرق الإسلامية.

كانت الموسوعية في دراسة الأديان والمقارنات المنعقدة في داخلها أهلته لأن يوصف بأول موسوعة في علم مقارنة الأديان، وأن يوصف صاحبها- ابن حزم- بمبتكر هذا العلم، وأنه خرج بنظريات عن الديانتين اليهودية والنصرانية سبق بها علماء التوراة والتلمود والإنجيل.

الهوامش:

1- من هذه الدراسات، مثلا: زكريا إبراهيم: ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966/محمد أبو زهرة: ابن حزم (حياته، عصره،وآراؤه الفقهية)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978/حسين مؤنس: ابن حزم في ذكراه، ضمن كتاب: الأندلس صفحات مشرقة، ط1،منشورات وزارة الإعلام- مجلة العربي،الكويت،2004.

2- من بين هذه الدراسات، مثلا: مبروك العوادى: ابن حزم الأندلسي الظاهري، مجلة الأصالة (الجزائر)، ع25، 1975/أنور خالد الزغبي: ظاهرية ابن حزم -نظرية المعرفة ومنهاج البحث العلمي- ،منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي - دار البشير، عمان،.1996

3- من أبرز هذه الدراسات: حسان محمد حسان، ابن حزم الأندلسي - عصره ومنهجه التربوي- ،دار الفكر العربي،القاهرة، 1964/جمال الحوشي: المفاهيم التربوية في القيادة عند ابن حزم الأندلسي ،مجلة البيان (لبنان) ع127.

4- من هذه الدراسات: سالم يافوت:ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986/إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف:"ابن حزم الأندلسي(حياته فلسفته)"،أطروحة ماجستير،معهد الأدب الشرقية،جامعة القديس يوسف، بيروت،1976م/وديع واصف مصطفى:ابن حزم وموقفه من المنطق والفلسفة والأخلاق، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي،2000/جهاد تواتي:مشروعية المنطق عند ابن حزم،ضمن كتاب :الفلسفة والدين في المغرب الإسلامي،ط1،دار بهاء الدين، قسنطينة،2011/عبد الملك بن عباس:"المنطق عند ابن حزم بين الأصول الأرسطية والنزعة الظاهرية"رسالة الدكتورة ،جامعة قسنطينة ،كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية،قسم العقيدة ومقارنة الأديان،2011،مخطوط في جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية بالخروبة،رقم:عقيدة 019.---5- تعد دراسة سعيد الأفغاني من أهم هذه الدراسات:نظرات في اللغة عند ابن حزم، ط 2، دار الفكر بيروت، 1969.

6- تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة ، دار الجيل ،بيروت، 5 أجزاء، وهي النسخة المعتمدة في الدراسة؛ وطبع لأول مرة باسم:" الفصل في الملل والهواء والنحل، الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح وسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها إلى محل آخر لتثمر"، ط1، مطبعة التمدن،1903م.---7- محمود إسماعيل: الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي، منشورات الزمن، الدار البيضاء، (2009)، ص91.---8- جنثالث، بالنثيا أنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006 ،ص.255

9- محمد أبو زهرة: ابن حزم، ضمن كتاب: الأندلس صفحات مشرقة، ط1، منشورات وزارة الإعلام- مجلة العري، الكويت، 2004، ص151.---10- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995ج18، ص186.---11- خاض المنصور بن أبي عامر 57 غزوة بنفسه ضد النصارى في مدة خمسة وعشرين سنة وافتك العديد من المدن الأسبانية وأدخلها رحاب الإسلام. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، تحقيق: ج.س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980،ج2 ،ص301. وهذا الجو المشحون بالصراع العسكري له نصيب في طبع سلوك ابن

ردمد 1636-2170 ISSN الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

حزم بالحدة في الطبع واللسان.---12- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني(ت542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،1997، ج1، ص 172.---13- ابن بسام: المصدر السابق، ق1، ج 1،ص 169، 172.---14- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008، ص418.---15- الذهبي : المصدر السابق، ج18، ص198.---16– ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت462هـ/1068م) : طبقات الأمم، نشره: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ص77.---17–ابن بسام: المصدر السابق، ق1، ج1، ص170. ورد في كتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي أن مصنفات ابن حزم في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والأنساب والأدب والجدل والمنطق ، قد بلغت نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانمائة ألف ورقة، طبقات الأمم، ص76.---18- ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ،1ج، ص59.---19- ابن حزم : المصدر السابق ، ج2، ص205. ---20- المصدر السابق،ج1، ص36.

21- المصدر السابق ،ج 1،ص36.---22 – طبع لأول مرة باسم: الفصل في الملل والهواء والنحل، الفصل بكسر ففتح جمع فصلة بفتح وسكون كقصعة وقصع النخلة المنقولة من محلها إلى محل آخر لتثمر.ط1، مطبعة التمدن،1903. ---23 – ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة،ص3423. ---24- أعاد تحقيق اسم الكتاب في كتابه: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص97-105. ---25- الفَصلُ هو القضاء بين الحق والباطل، والقول الفَصلُ هو القول القاطع. ابن منظور: المصدر السابق ،ص3422.---26- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد الإشبيلي(ت529هـ/1135م) : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983،ص280. ابن خطيب،أبو عبد الله لمحمد بن عبد الله الغرناطي (ت776هـ/1375م) : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، 1973، ج4،ص13.---27- ابن منظور: المصدر السابق ، ص3642.---28- ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص26.---29 – المصدر السابق،ج2 ، ص263.---30- المصدر السابق ، ج2، ص175.---31 – طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج6،ص128.---32 – ابن حزم حياته، عصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، [1978]، ص246.---33- ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص70. ابن حزم ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، ص113.---34- تاريخ الفكر الأندلسي، ص 219.---35- ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص70.---36 – الذهبي: المصدر السابق، ج18، ص195.---37 – ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص199.---38 – المصدر السابق، ج1، ص201.---39 – الذهبي: المصدر السابق، ج18، ص195.---40 – ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص76.---41 – رسالة الرد على ابن النغريلة، ضمن رسائله، ج3، ص19،18.---42 – عقد الباحث أحسن حساسنة في كتابه : رسالة ابن حزم الأندلسي في الرّد على ابن النغريلة اليهودي مقارنة بين ما جاء فيها وما جاء في الكتاب فخرج بنتيجة أنهما مختلفين تماما، ص166-180.---43 – ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص275.---44 – المصدر السابق، ج5، ص33- 99.---45- المصدر السابق، ج2، ص44.---46- المصدر السابق ، ج5، ص 90.---47 – المصدر السابق، ج5، ص45. ج3، ص 52---48 – المصدر السابق ، ج1، ص289. ---49 – المصدر السابق، ج2، 237، 303، ج5، ص10.....---50- المصدر السابق، ج1، ص197. ج2، ص275.ج3، ص100،180. ج5، ص24، 197،76 ،247، 263.---51 – ابن بسام: المصدر السابق، ق1، ج1، ص169.---52- ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص175.---53 – ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الرومي(626هـ/1229م) : معجم الأدباء -إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-تحقيق: إحسان عباس،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993،ص1657.---54 – ابن النغريلة: ذكره ابن حزم مرة باسم "إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي". الفصل، ج1، ص225. ومرة باسم "أشموال بن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النغرال". الفصل، ج1، ص245؛ ويذكر أحسن حساسنة أن ابن حزم وابن النغريلة لم يتقابلا شخصيا. رسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة، ص64.لكن كلام ابن حزم في الموضعين السابقين يثبت عكس ذلك، إذ تقابلا وتناظرا وجها لوجه، الفصل، ج1، ص 225، 245.---55- المصدر السابق ، ج5، 254،253؛ كان ابن حزم يتردد على إسماعيل هذا في دكانه وقال عنه أنه كان خبيرا بالفراسة. طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ط1، دار المحبة، دمشق- دار آية، بيروت، 2007، ص56.---56 – يعكس هذا النص أنه كان في قرطبة جالية نصرانية

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

مستقلة في أحكامها الدينية ولها قاضيا خاصا، كما كان لهم حرية حضور مجالس المسلمين.---57- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص123.---58 – ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص37.---59 - المصدر السابق، ج5، ص77.---60- المصدر السابق ، ج3، ص123.---61 - المصدر السابق، ج4، ص199.---62- المصدر السابق، ج5، ص51.---63 - المصدر السابق، ج4، ص117.---64 - المصدر السابق، ج2، ص262. ج5، ص88.---65- المصدر السابق ، ج5، ص88.---66- المصدر السابق، ج2، ص258.---67 - المصدر السابق، ج5، ص80.---68- المصدر السابق، ج5، ص66.---69- المصدر السابق، ج5، ص51.---70- المصدر السابق، ج5، ص74.---71 - المصدر السابق، ج5، ص77.---72- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941، ج1، ص15. يذكر عبد الحميد الفهري بأن هذا النوع من الكتابة هو أقرب إلى الكتابة الدينية، غير أنه ليس فقها. بحوث في تاريخ الشرق في العصر الوسيط، ط1، منشورات مركز سرسينا للبحوث في الجزر المتوسطية، تونس، 2004، ص65. ---73- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1993، ص17.---74 - طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج1، ص298.---75 – الشهرستاني: المصدر السابق، ص20.---76- حاجي خليفة: المصدر السابق، ج1، ص298.---77 - يعلق الفهري عن موسوعية كتب الفرق بقوله:" ورغم الطبيعة الموسوعية لهذه المصنفات، فهي لا ترتقي إلى درجة الوثوقية، ولا تحض بصفة المسلمات العلمية، فالتعدية في المسائل المطروحة فيها لا تسمح بتعميق أي فن من الأنواع المعرفية". بحوث في تاريخ الشرق، ص66.---78 - الطاهر بونابي: "المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان السماوية (اليهودية والنصرانية أنموذجا)"، مجلة المواقف (الجزائر)، العدد1، 2007، ص120.--79 - بشار قويدر: منهج التاريخ الإسلامي ومدارسه، ط1، دار الوعي، الجزائر، 1993، ص82.---80- محمد بن ناصر بن صالح السحيباني: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل -عرض وتقديم-، دار الوطن، الرياض، [1992]، ص272. ---81- أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا، القاهرة، [1988]، ص23؛ أورد هنا البغدادي كل الأسانيد والروايات التي جاء فيها حديث افتراق الأمة.---82-ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج3، ص292.---83- عبد الرحمان بدوي: مذاهب الإسلاميين -المعتزلة ، الأشاعرة ، الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية-، دار العلم للملايين، بيروت، 1997، ص675.---84-ابن حزم: المصدر السابق ، ج2، ص272.---85- عبد الرحمان دمشقية: موقف ابن حزم من المذهب الأشعري كما في كتابه الفصل في الملل والنحل، ط1، دار الصميعي، الرياض، 1998، ص25. ويري دمشقية أن موقف ابن حزم من الأشاعرة لم يكن شاذا بحيث أن العديد من العلماء أمثال ابن الجوزي والغزالي كان موقفهم مثل موقف ابن حزم .--86 - السحيباني: المرجع السابق، ص257،256.---87- بدوي: المرجع السابق، ص673.---88 - الفرق بين الفرق، ص194 --89- المصدر السابق، ص196.---90 - سبق أن ذكرت مناظرات ابن حزم، أما البغدادي في كتابه الفرق فينظر مثلا: ص 192، 197.---91- قويدر: المرجع السابق، ص82.---92- الملل والنحل، ص20.---93 - الفصل، ج3، ص292.---94 - حماية، المرجع السابق، ص6.---95- الملل والنحل، ص18.---96 - حماية، المرجع السابق، ص6.---97 - الفصل، ج1، ص47.---98 - السحيباني: المرجع السابق، ص271.---99- الملل والنحل، ص18.---100 - عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف: مقالات في المذاهب والفرق، ط1، دار الوطن، الرياض، 1992، ص51 .---101- السحيباني: المرجع السابق، ص125.---102- الفصل، ج1، ص36 .---103 - المصدر السابق، ج2، ص263 .---104- الملل والنحل، ص17.--105- السحيباني: المرجع السابق، ص125.---106- يذكر ابن حزم في هذا المضان قوله:" الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحو تعلمها ليس هو شيئا غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد... وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة" الفصل، ج1، ص171. ---107- المصدر السابق ، ج5، ص 41 .---108- المصدر السابق، ج4، ص258 .---109- المصدر السابق ، ج5، ص119.